حماية الفضيلة

تأليف
د . محمد بن عبداللّه الهبدان
المشرف العام على مؤسسة نور الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :
أما بعد : فيقول الله جل جلاله : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ هذا تقرير صادق من العليم الخبير ..يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر ؛ وعلى فتنة المسلمين عن دينهم ؛ بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم . وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الأمة في كل أرض ..وفي كل جيل .. إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين ؛ ولأعداء الأمة في كل حين ..إن الإسلام بذاته يؤذيهم ويغيظهم ويخيفهم . فهو من القوة ومن المتانة بحيث يخشاه كل مبطل ، ويرهبه كل باغ ، ويكرهه كل مفسد . إنه حرب بذاته وبما فيه من حق أبلج ، ومن منهج قويم ، ومن نظام سليم .. إنه بهذا كله حرب على الباطل والبغي والفساد . ومن ثم لا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون . ومن ثم يرصدون لأهله ليفتنوهم عنه ، ويردوهم كفارا في صورة من صور الكفر الكثيرة . ذلك أنهم لا يأمنون على باطلهم وبغيهم وفسادهم ، وفي الأرض أمة مسلمة تؤمن بهذا الدين ، وتتبع هذا المنهج ، وتعيش بهذا النظام .

وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ، ولكن الهدف يظل ثابتا .. أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا . وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحا غيره ، وكلما كلت في أيدهم أداة شحذوا أداة غيرها ..فقد حاولوا تدمير الإسلام مرات عديدة كان من آخرها الحروب الصليبية ، ففشلت جيوشهم ..التي هاجمت بلاد الإسلام بالملايين ، فعادوا يخططون من جديد لينهضوا ..ثم ليعودوا إلينا بجيوش جديدة ، وطرح جديد ، وهدفهم تدمير الإسلام من جديد [1]

[1] انظر : قادة الغرب يقولون ص 6-7 جلال العالم .

ولكن يا ترى ما الأسلوب الجديد .والطرح الجديد ..الذي استطاعوا من خلاله التوغل في ديار المسلمين دون أدنى مقاومة تذكر أو دماء تهدر !! إنه أسلوب إزالة حاجز النفرة بين الكافرين والمؤمنين..إنه طمس لشعور المسلم تجاه إخوانه من المحبة والرحمة والنصرة ..وعدم تبرؤه من الكفار وبغضهم ومعاداتهم وجهادهم بالنفس والنفيس ..هذا المفهوم العظيم الذي يعد أصلاً أصيلا وركيناً ركينا في دين الإسلام ..يقول العلامة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله : (إنه ليس في كتاب الله تعالى ..حكم فيه من الأدلة ..أكثر ولا أبين من هذا الحكم ـ أي الولاء والبراء ـ بعد وجوب التوحيد ، وتحريم ضده)[٢] يقول الله تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ويقول الله سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ..إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ويقول الله جل جلاله : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ يقول العلامة عبدالله بن سليمان بن حميد ـ رحمه الله ـ (تأمل قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا ﴾ والركون هو الميل اليسير ..فكيف بمن جالس الكافرين وآكلهم وألان لهم الكلام ؟!!)[٣]

والأعداء يسعون جاهدين لإزالة هذا الحاجز العظيم من خلال الإعلام الذي يعرض البطولات الغربية المزعومة ..والنجوم الأوربية الموهومة ..ويعرض للمرأة عالم الأزياء والموضة ..ويعرض للجميع الدعاية للإقامة بين ظهرانيهم من أجل السياحة والنزهة أو تعلم اللغة الأجنبية !! وما نراه من تصرفات بعض شبابنا وفتياتنا في لباسهم وحركاتهم وتقليعاتهم ما هو إلا أثر من آثار ضياع هذا المبدأ العظيم !! فيا لله كم من الأخلاق والقيم اهتزت ؟ وكم من المبادئ والفضائل زالت ؟ وكم من الأحكام الشرعية استهين بها ؟

ولعلم الله جل جلاله بخطورة هذه القضية جاءت النصوص الشرعية في النهي عن التشبه بالكفار لأن التشبه بهم في الظاهر يورث مودتهم ومسايرتهم وموافقتهم على أفعالهم .. مما يحدث التميع في حياة المسلم ويجعله إمعة يتبع كل ناعق ..يقول صلى الله عليه وسلم : "من تشبه بقوم فهو منهم" رواه أبو داود ويقول صلى الله عليه وسلم "

---

[٢] . الدرر السنية (

[٣] . الدرر السنية (15/

لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم " قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن "

دور الغرب في غرس أذناب له في أمتنا

لقد استطاع الغرب أن يغرس في نفوس فئة قليلة شاذة من هؤلاء الذين فقدوا هذا الأصل العظيم ..أو خبت في قلوبهم.. أنه لابد لكل من يرغب أن يُعد من المتنورين التقدميين ويدفع عن نفسه تهمة الرجعية والتخلف .. أن يؤمن بنظرياته وأفكاره من تحرير المرأة المزعوم ومساواتها بالرجال .واستقلالها الاقتصادي وتخلصها من ظلم الرجل وأثرته ..أن يؤمن بها إيمانه بوجوده في هذه الحياة ، ويؤيدها ويحامي عنها فيما يكتب ويخطب ، ثم يروجها في الحياة العملية بحسب ما أوتي من همة وجرأة ومنصب وجاه ، وحتى ينخدع عامة المسلمين ، ولا يفتضح أمرهم في شأن حمل المرأة المسلمة على اقتفاء المرأة الأوربية واتباع المناهج الاجتماعية الرائجة عندهم حاولوا الاحتيال في إثبات حركتهم الضالة بنصوص واستنباطات من الكتاب والسنة كما قال الله تعالى : ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ يقول صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم " رواه البخاري ومسلم ويقول صلى الله عليه وسلم : " هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قلت : لا ، قال : يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين " رواه الدارمي وصححه الألباني .

وإننا لندرك جميعا خطورة ما يدعو إليه الغرب وأذنابه، والمرأة المسلمة لتدرك بثاقب نظرها ما يراد بها من أعدائها ..وإلا كيف يتصور عاقل أن يسعى عدوه في إسعاده وجلب الخير له ؟!! كيف يتصور أن يجلبوا لنا الخير الذي حُرموه في مجتمعاتهم ؟!! يقول العليم الخبير مبينا تلك الحقيقة التي غابت عن بال الكثيرين : ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾

لقد كانت أول شرارة قُدحت لضرب الأمة الإسلامية هي في سفور نساء هؤلاء الذين تهاوى عندهم حاجز النفرة من الأعداء في قلوبهم ..وذلك في أرض مصر حين بعث والي مصر محمد علي باشا البعوث إلى فرنسا للتعلم ، وكان فيهم واعظ البعوث : رفاعة الطهطاوي ..وبعد عودته إلى مصر بذر البذرة الأولى للدعوة إلى تحرير المرأة المزعوم ، ثم تتابع على هذا العمل عدد من المفتونين المستغربين ومن الكفرة النصارى الحاقدين ..ثم تجرعت الأمة من جراء هذه الحركات ألوانا من المراراة ..من تفكك أسري ..وانحلال أخلاقي ..وضياع سلوكي..وانتشار للجريمة ..وكثرة الفواحش ..والتهيج الجنسي ..وانتشار الأمراض الفتاكة ..**ولما كانت الجزيرة العربية لا تزال تحافظ على كثير من الأخلاقيات الفاضلة والسلوكيات المحترمة**..لم يستطع الغرب وأذنابه أن يقبلوا وهم الذين يعيشون طيلة عمرهم في مستنقعات العفن والرذيلة والفجور و الإباحية ..لم يستطيعوا أن يقبلوا مجتمعا يحافظ على الفضيلة ..يحافظ على الحياء ..يحافظ على كرامة المرأة ..يجعل من المرأة درة مصونة ..وجوهرة مكنونة ..لا تصلها عين الرجل الأجنبي عنها فضلا عن يده ..فهي محفوظة حتى من النظرات الجائعة ..لم يستطع الغرب أن يقبل مثل هذا الوضع ..فضلا أن يخشى ويخاف من حضارة الإسلام التي لازالت آثاره باقية متمثلة في الجملة في تلك الجزيرة ولله الحمد ..فهو يريد أن يزيل هذه البقية الباقية حتى يضمن أن العالم كله أصبح فعلا نظاما واحدا ..وقد اندثرت كل الحضارات التي تخالف الحضارة المادية الغربية ..ولذلك يدعو الغرب إلى ضرورة بذل الجهود لمساعدة الراغبات في التفلت من ضوابط الشرع ..من خلال خروج المرأة ..ليس خروجها من بيتها فحسب ..ولا أن تخلع حجابها عن وجهها ..ولا أن تقود السيارة ..ولا في إيجاد النوادي النسائية ..وإن كانت هذه ظلمات بعضها فوق بعض ..إلا أنهم يهدفون إلى تحقيق أعظم من ذلك.. إنهم يهدفون إلى المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة وإلغاء جميع الفوارق بينهما وتحطيمها ..دينية كانت أم اجتماعية ..فكل واحد من الجنسين ذكرا كان أم أنثى حرٌ يفعل ما يشاء ، ويترك ما يشاء ، لا سلطان عليه لدين ، ولا أدب ولا خلق ، ولا سلطة ، حتى وصلت أوربة ومن وراءها من بلاد الكفر إلى هذه الإباحية والتهتك ، وصاروا مصدر الوباء الأخلاقي للعالم ..إنهم يهدفون أن تكون المرأة هنا كالمرأة هناك ..هناك في الغرب ..التي أصبحت مصدرا لإنماء ثرواتهم ..وإشباع

غرائزهم ..فقد استغلوا جسدها لفتح بيوت الدعارة ..ومسابقات ملكات الجمال في العالم ..ووضعوا صورهن على أغلفة الصحف والمجلات ..وعلى السلع والمبيعات ..واستخدموها في الأفلام والمسلسلات والدعايات ..يقول الله جل جلاله : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ تقول الصليبية (آنا مليجان) : (ليس هناك طريقة لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة) [٤] ويقول جلادستون رئيس وزراء إنكلترا : (لن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القرآن) ويقول القس زويمر الذي ناقش خطة تنصير العالم الإسلامي ، ويوصي القساوسة قائلا : (أن لا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين ، وإلى تحرير نسائهم) وهذا (جان بول رو) يقول : (إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات ، ويقلب رأسا على عقب المجتمع الإسلامي ، لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة) [٥] ويقول اليهود في بروتوكولاتهم : علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية ..وقال آخر من ألد أعداء الإسلام : وكأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات [٦]

وصدق الله جل في علاه: ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ ويقول الله تعالى : ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ فهذه الآيات..تبين بجلاء كيدهم وما يتربصون به للإسلام وأتباعه ..ولذلك جاءت آيات كثيرة في تحذير المؤمنين ونهيهم عن الاستماع للكفار عامة ، ولأهل الكتاب خاصة ، أو طاعتهم أو اتخاذهم أولياء ، أو الركون إليهم يقول الله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ﴾ ويقول الله تعالى

---

[٤] رسالة إلى فتاة الإسلام ص 29

[٥] عودة الحجاب (99/1)

[٦] أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة ص 8 .

: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾

بل إن أخذ الحذر من المستغربين المنافقين من أبناء جلدتنا ..أشد لأن الله تعالى قال في حقهم : ﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أيام ثم تنقضي ويعقبها النصر والظفر ، أما هؤلاء فهم معنا صباحا ومساء ، يدلون العدو على عوراتنا ، ويتربصون بنا الدوائر ولا يمكننا مناجزتهم ؛ إلا إنهم ولله الحمد يعتبرون فئة شاذة لا تمثل المجتمع المحافظ ..الذي يغار على حرماته ..ويلتزم بشريعة ربه بكل قناعة واعتزاز ..ولكن المصيبة أن هذه الفئة الشاذة القليلة وللأسف الشديد قد أتيحت لها وسائل الإعلام ..ومكنت من وسائل التوجيه والتأثير في الأمة حتى ليخيل للراصد أن هذه الفئة تمثل قطاعا كبيرا ..وهم في الحقيقة لا يشكلون نسبة في المائة ..ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ . وهاهو المودودي ـ رحمه الله ـ يصرخ في وجوه هؤلاء الأحرار في سياساتهم ، العبيد في عقلياتهم قائلا : (ولا ندري أي القرآن أو الحديث يُستخرج منه جواز هذا النمط المتبذل من الحياة ؟ وإنكم ـ يا إخوان التجدد ـ إن شاء أحدكم أن يتبع غير سبيل الإسلام فهلا يجترئ ويصرح بأنه يريد أن يبغي على الإسلام ،و يتفلت من شرائعه ؟ وهلا يربأ بنفسه عن هذا النفاق الذميم والخيانة الوقحة التي تزين له أن يتبع علنا ذلك النظام الاجتماعي ، وذلك النمط من الحياة الذي يحرمه الإسلام شكلا وموضوعا ثم يخطو الخطوة الأولى في هذا السبيل باسم اتباع القرآن كي ينخدع به الناس فيحسبوا أن خطواته التالية موافقة للقرآن) .

دور المنهزمين في إفساد المرأة المسلمة

لقد تبين لنا مما تقدم دور الغربِ في القضاءِ على هذا الدين وذلك من خلال إيجاد أذنابٍ لهم يحملون فكرهَم ويتبنون أطروحاتِهم ..ومن خلال المرأةِ وتحريرِها المزعوم ..وسنتحدث الآن عن دورِ المنهزمين المتغربين من أبناء جلدتنا ..ونبين أساليبَهم في إفساد المرأةِ المسلمةِ يقول حُذَيْفَةُ رضي الله عنه كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ قِيلَ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَنِ اتَّقَى الشَّرَّ وَقَعَ فِي الْخَيْرِ .رواه أحمد

لهؤلاء المفسدين وسائلُ لتحقيق مآربهم ..وتمريرِ أفكارِهم في المجتمع نذكر بعضا منها مما يسمح به المقام..فمن أبرزِ وسائلِهم والتي ركزوا عليها جهدَهم..وأنفقوا عليها أموالَهم وسخروا لها أموالَ غيرِهم ووجاهتَهم :

□ ـ **وسائلُ الإعلامِ المختلفة ..سواء كانت مسموعةً أم مقروءةً أم مرئية ..** يقول الله جل جلاله ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴾ [النور :□□] لقد دأب الإعلام بوسائله المختلفة على تصوير المفاهيم الإسلامية الخاصة بالمرأة تصويراً يحط من قدرها، وينتقص من صلاحيتها، ويشكك في قدرتها على الاستجابة لمتطلبات الحياة العصرية،ويحقر من شأنها ، ويصور أن المرأة المسلمة مهضومة الحقوق مهيضة الجناح! ليتظاهر الإعلام بكل قنواته بالدفاع عنها والبحث عن حقوقها.. وإثارة قضايا مفتعلة كضرورة تحريرها من القيود ومساواتها بالرجـال!! بالإضافة إلى إلقاء شبهات حول أحكام إسلامية معينة تُزرع في حس المرأة لتراها عبئاً ثقيلاً تتمنى الخلاص منه! **ففي تعليم المرأة وعملها** اضطلع الإعلام بدوره في بناء مفهوم خاطئ عن قرار المرأة في بيتها؛ فالمرأة المتفرغة لشؤون بيتها والحدب على أطفالها رعايةً وتعليماً بكل ما يمثله هذ ا الدور المنزلي من حضور فاعل ومؤثر ..لا يُعترف به إعلامياً!! ولم يتحدث الإعلام عن الآثار الخطيرة التي جنتها الأمة من خروج المرأة للعمل ووكلها تربية الأبناء للخادمات ودور الحضانة ..ولم يعالج هذا الخطر المحدق

بالأمة إعلاميا ..ومثلما صوَّر الإعلام قرار المرأة في بيتها بأنه أداة تعطيل لطاقات المرأة وعزل لها عن المجتمع ..دعا أيضاً إلى ضرورة التعليم المطلق للمرأة ومنحها فرص التعليم حتى في مجالات لا تتناسب مع طبيعتها الأنثوية ! ومن ثَمَّ إيجاد سيل هائل من الخريجات اللاتي يطالبن بفرص عمل !! و الحجاب الذي قال الله فيه : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ [الأحزاب] صوَّره على أنه عادة شعبية يتوارث ها الأجيال ..ومعضلة حقيقية تقف عائقاً في طريق هذه المرأة نحو الره وض والتعلُّم والارتقاء ! ولم يقف دور الإعلام عند تصوير الحجاب بهذه الصورة الخلفية الرجعية! بل تراه يدعو مباشرة أو غير مباشرة إلى التعري ونبذ الحياء ..وهذا سبيل من أقوى وأقصر سبل امتهان المرأة ..ثم تعدى ذلك إلى إيذاء المحجبات تصريحاً أو تلميحاً ! ففي الوقت الذي يدندن الإعلام حول إعطاء المرأة حريتها المسلوبة تتلون هذه الدندنة وتصبح هجمة شرسة يمارسها الإعلام ضد كثير من المحجبات؛ كما هو الحال مع فئة التائبات اللاتي أعطى الإعلام نفسه حق التحدث حتى عن نواياهن وما تنطوي عليه قلوبهنّ ! أما التعدد: فليس بوسعنا تجاهل طرح الإعلام له بصورة م تشنجة وعدائية تزرع في حس المرأة شعوراً بأن التعدد حكمٌ شرُع عليها لا لها؛ وذلك بعرضه المس تمر للمشاكل والآثار الاجتماعية السيئة للتعدد بدءاً بكمٍّ هائل من قصص النزاع بين الزوجات وضرائ رهنّ وأزواجهنّ، وانتهاءاً بحالات التيه والضياع التي يتعرض لها أبناء الأزواج المعدِّدين والذين ينشؤون بين عواصف مهيبة من الشقاء العائلي! بينما يمارس الإعلام تجميل حالة أولئك الذين يتبعون رغباتهم بطرق حيوانية وتحسينها؛ على الرغم من أن نتيجتها غالباً ما تكـون جملة من انحرافات ورذائل وجمهوراً من أطفال غير شرعيين! وأمراضا فتاكة ينقلها الزناة من الرجال إلى زوجاتهم الطاهرات العفيفات !!

بل تعدى الأمر إلى ما هو أعظم من ذلك بكثير ؛ عندما راح المخرجون ينتقون من بنات المسلمين ممن تتراوح أعمارهن بين الثانية والحادية عشرة أو تزيد قليلا ، ومن أسر مسلمة ينتقونهن ليقدمن الرقص و الأناشيد والأغاني ، وهن في أبهى الحلل وأجمل الجمال .. وقد ألبسوا ذلك ثيابا تظاهروا فيها بالبراءة والنقاء والطهر والصفاء ..وأن هذه مسارح أطفال ..وأنتم تظنون ظن السوء !!وقد كشف الله تعالى في غير موضع

دعواهم تلك فقال جل في علاه : ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ ..ويا ترى كيف سيكون حال هذه الفتاة إذا كبرت !؟ إلى أين ستتجه إن لم تتداركها عناية الله ورحمته !! يقول صلى الله عليه وسلم : "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ " رواه البخاري [٧]

وينشأ ناشئ الفتيان فينا   على ما كان عوده أبوه

إن البرامج الموجهة للمرأة المسلمة عبر وسائل الإعلام لا تعكس قيم المجتمع المسلم الذي تظهر فيه وتروِّج؛ بل تكرس نموذج المرأة الغربية وتظهره بصورة ترسخ في الأذهان على أنه هو النموذج القدوة!! تقول إحدى المتخصصات في دراسة لها : (إن التركيز في هذه المجلات منصب على النماذج الغربية للمرأة ويروج القيم الاستهلاكية الغربية من خلال المواد الإعلامية والإعلانات التي تقدمها : كالأزياء والمكياج والعطور ..إلى آخر ما ذكرته هذه الدراسة المهمة) [٨]وهذا التكريس كان سبباً طبيعياً ومباشراً لما نراه من تغير في سلوك بعض نساء المسلمين وفتياتهم ..جاء في تقرير لليونسكو ـ وهي منظمة غربية تدعو إلى التغريب ـ قولهم:(إن إدخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن) [٩] . وصدقك وهو كذوب ..انظر إلى تهلهل حاجز النفرة من الكفار ليصبح مكانه محاكاتهم واتباع عاداتهم وتقاليدهم يقول صلى الله عليه وسلم : "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ ،قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ : فَمَنْ"[١٠]

□ ـ **ومن وسائلهم تحويل المعركة من أنها حرب على الإسلام إلى أنها حرب ضد العادات والتقاليد** لأنهم يدركون أن المجتمع لا يريد إلا الإسلام ـ ولله الحمد ـ فحولوا المعركة.. بزعمهم أن ما عليه الناسُ ما هي إلا عادات وتقاليد وهم لا يقصدون بذلك إلا الإسلام والإسلام فحسب ..يقول الله جل في علاه : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل

---

[٧] . أخرجه البخاري ورقمه (1385) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[٨] . أنظر : أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة ص 40-41 للشيخ بشر البشر . حفظه الله . .

[٩] . أصوات متعددة ص 338 .

[١٠] . أخرجه البخاري ورقمه (7320) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة :] وهذا تحذير من الله تعالى لهم من أن يلبسوا ، أي يخلطوا الحق بالباطل حتى يشتبه على عوام الناس ، وذلك أن أكثر الضلالات لا تروج على الناس ويتفاقم شرها إلا بسبب هذا الخلط الذي يضيع به وجه الحق .. يقول أحدهم : ((علينا إذاً تحرير المرأة من كثير من قيود العادات والتقاليد ، وكثير منها لا أصل شرعي لها ، بل جاءتنا من عهود السلاجقة والعثمانيين ...وعلى سبيل المثال فإن كشف الوجه مسألة خلافية ...))[١١] . فهل الحجاب عادة ؟ !! ويتباكى أحد الرافضة على وضع المرأة في المجتمع الإسلامي فيقول : ((ربما يصعب علينا الإقرار بأن وضع النساء في مجتمعنا لا يطابق المعايير التي يتفق عليها العقلاء)) .وقال : ((وأظن أن كثيراً مما يكتب أو يقال في عدد من المجتمعات الإسلامية حول حقوق المرأة في الإسلام ليس سوى تبرير لحرمانها من هذه الحقوق))[١٢] وقد تبين لنا أن الرافضة أعداء للإسلام من قديم الزمان فكيف إذا اجتمع رفض ونفاق ؟!!

- **ـ ومن وسائلهم العجيبة أن كثيراً من مطالبهم تغلف بحرصهم على خصوصية المرأة وعدم تعريضها للرجال** ، كما قال تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ [البقرة :-] ومن ذلك ما ذكره أحدهم حيث قال : ((حداق في صحيفة اليوم ، اصطاد في سنارته ملاحظة خص بها ((مكاتب الإشراف التربوي بإدارات تعليم البنات)) والتي يكون معظم كوادرها من الرجال الذين يتابعون ويشرفون على مدارس البنات إشرافاً مباشراً ، وعدد من المعلمات والإداريات يجدن إحراجاً ، خاصة إذا تعلق الأمر بالتقارير الطبية الخاصة بهن ، لأنها (دقيقة وخاصة جداً) وهن دائمات الاتصال بـ ((هم)) للاستفسار أو التعقيب !! وهذه إشارة أخرى نرفعها لولى الأمر تذكيراً بما طرحناه عن : من يتولى الإشراف وإدارة الأجهزة والإدارات التي تعمل بها المرأة وتخصها ، مثل : تعليم البنات))[١٣] . ونسي هذا المتباكي ..نسي أن يوجه حديثه إلى المستشفيات والقطاعات التي ترجع إليها ..وإلى الإعلام المرئي والمسموع وما فيه من خلط للرجال

---

[١١]. عكاظ عدد 11921 في 1420/1/1هـ .

[١٢]. عكاظ 11924 في 1420/1/4هـ .

[١٣]. البلاد عدد (15777) في 1420/6/20هـ .

بالنساء !! فهذا ليس فيه حرج ، إنما الحرج أن يقرأ التقارير موظفو الرئاسة العامة لتعليم البنات . وهذه واحدة ضمن حملة إعلامية شرسة تمارس ضد الرئاسة العامة لتعليم البنات عبر المقالة والرسم الساخر ، وحتى المشاهد التمثيلية في الشاشة الفضية..وقد شرق هؤلاء بهذه الرئاسة ، وأصبحت شوكة في حلوقهم ، وصدق الشاعر القائل :

أختاه كيف ظننت أن معربداً   يسعى بمؤمنة لأمـر سام ؟

قد يدعى معنى العفاف مخادع   ويصوغ فلسفة الأمان حرامي

☐ ـ **ومن وسائلهم محاولة نشر الاختلاط في المجتمع وتعويد رؤية الناس له** والمطالبة بإلغاء أن يكون هناك يوم للرجال وآخر للنساء في أماكن النزهة ونحوها..والضرب على هذا الوتر من خلال المشاهد الساخرة في التلفاز والكتابة في الصحف..يقول الشيخ بكر أبو زيد : (وقد تلطفوا في المكيدة ، فبدؤوا بوضع لبنة الاختلاط بين الجنسين في رياض الأطفال ، وبرامج الأطفال في وسائل الإعلام ، وركن التعارف بين الأطفال ، وتقديم طاقات ـ وليس باقات ـ الزهور من الجنسين في الاحتفالات ، وهكذا يُخترق الحجاب ، ويؤسس الاختلاط ، بمثل هذه البدايات التي يستسهلها كثير من الناس !!)[١٤] **انظر إلى الاختلاط في المطاعم العائلية والمستشفيات** والطيران والحدائق والمهرجانات ونحوها ، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (لا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال ، أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام ، والطواعين المتصلة)[١٥]

☐ ـ **ومن وسائلهم الاستفادة من الأقوال المرجوحة من فتاوى العلماء التي توافق أهواءهم** لتمرير أهدافهم في المجتمع المسلم الذي لا يثق إلا في كلام العلماء ، وفى ذلك يقول أحدهم : ((إن كثيراً من دول العالم الإسلامي قد سبقنا في الوصول إلى حلول جذرية في مسألة الحجاب وكشف الوجه وميادين عمل المرأة وقيادتها للسيارة ، ولا أرى بأساً من الاستفادة من تجارب الآخرين ، والأخذ بما هو مقنع وفى حكم المنطق

[١٤] حراسة الفضيلة ص 9 .

[١٥] . الطرق الحكمية ص 326

والمعقول)) [١٦]. فهو إذن لن يأخذ بكل شيء بل بحدود منطقه هو ..وعقله هو !! يقول الله سبحانه : ﴿ إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ [النجم:] والله تعالى يقول : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ [البقرة:] وفي هذا تهديد لهم ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم من سلوك هذه المسالك المنحرفة بمعاملتهم كتاب الله وفق أهوائهم ، يؤمنون بما يناسبهم ويوافق أهواءهم ومصالحهم الشخصية ، فيعملون به وينفذونه ، ويطرحون ما سواه ، كأنه ليس من وحي الله في شيء ..[١٧]

□ ـ **ومن وسائلهم المطالبة بالنوادي النسائية** : وفى ذلك تقول إحدى الكاتبات : ((ما زالت النوادي النسائية في طريق البداية ، حيث تعتمد على التمارين الرياضية التي تمارسها السيدات لإنقاص أوزانهن ، إلا أن البعض منها أدخلت خدمات جديدة ، مثل الحمامات التركية ورياضة السباحة ولعبة التنس الأرضي وغيرها، ولكن أعتقد أن مثل هذه النوادي ستكون أكثر تطوراً في المستقبل ، بحيث تتيح للعديد من الشابات والسيدات مزاولة الأنشطة الرياضية مثل كرة السلة أو كرة القدم،ولن تستغرب أن تكون هناك بعض المسابقات والدوريات بين هذه النوادي))[١٨] أما هذه النوادي فإنها تنطوي تحت لواء المستشفيات الخاصة والفنادق وصالونات التجميل والجمعيات النسائية .

□ ـ **ومن أساليبهم أنهم استغلوا وجود عادات وتقاليد في المجتمع** تضطهد المرأة ولا تعطيها حقها كظلم الزوجات وعدم العدل بينهن ، أو عدم إعطائهن حقهن من الميراث ، أو استغلال بعض الأزواج لأموال زوجاتهم أو التغالي في المهور ، فنفثوا من خلالها سمومهم ، ووجهوا سهامهم نحو الإسلام ..والإسلام من هذه التصرفات الفردية بريئ كبراءة الذئب من دم يوسف عليه الصلاة والسلام .

---

[١٦] ـ الجزيرة عدد (9713) في 1420/1/17هـ .

[١٧] . انظر : صفوة الآثار والمفاهيم (224/2) .

[١٨] . مجلة الجديدة عدد (682) في1999/7/21م .

□ ـ **ومن أساليبهم محاولة قتل الغيرة في قلوب الناس** : وذلك من خلال تصوير الغيور بأنه رجل رجعي ..وغير مواكب للقرن العشرين !!كما يصور الرجل قليل الغيرة أو عديمها من خلال المشاهد التلفازية بأنه رجل متحضر فيؤتى به مثلا على الشاطئ وقد جلس هو وزوجته المتبرجة أمام الناس وقد جلسا يتضاحكان ويتناولان الشاي !! بل تعدى الأمر إلى أن تكون الغيرة هي الوأد الجديد في هذا القرن فيقول أحدهم : يعود وينتشر بعد أكثر من أربعة عشر قرنا ..وأد البنات ..الغيرة وعدم الثقة وتقاليد المجتمع !![١٩] ويقول أحدهم : من عيوب الزوج العربي الغيرة [٢٠] وتقول إحدى الكاتبات : ماذا لو قالت امرأة : هذا الرجل صديقي !!![٢١] ويقول آخر : الفضيلة والكرامة تعترضان مسيرة النجاح)[٢٢] أي نجاح هذا الذي يقصدون ؟ وأي مسيرة تلك التي يريدون ؟ إنها مسيرة الفحش والخنا ..والدياثة وقلة الحياء !! يقول سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :" أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي " رواه البخاري [٢٣]

□ ـ **ومن أساليبهم أيضا محاولة تغيير المناهج والعبث بها** : يقول أحدهم : ((طالبت يوم أمس بإلغاء المناهج الدراسية الحالية بالنسبة للبنين والبنات حتى نتمكن من توفير البيئة العلمية الصالحة لاكتشاف المواهب))[٢٤]..ثم وصف المناهج الحالية في نفس المقال بأنها عقيمة ! وقال في عنوان (أزمة هذا الجيل"□") : ((ومن أبرز العيوب التي لا يجب أن ننكرها ونحن نتأمل حياتنا : ...ثانياً : تأثيرات التعليم التقليدي على تكوين الشخصية)) .

ومن خلال المناهج الدراسية يستطيعون فتح تخصصات لا تناسب المرأة وبالتالي إيجاد سيل هائل من الخريجات لا يكون لهن مجال للعمل فيحتاج إلى فتح مجالات تتناسب مع

---

[١٩] . انظر : مجلة قطوف عدد (32) شهر شوال لعام 1421هـ .

[٢٠] . مجلة سيدتي عدد (510) .

[٢١] . مجلة كل الناس عدد (58) .

[٢٢] . مجلة الحسناء عدد (81) .

[٢٣] . ورقمه (6846) .

[٢٤] . عكاظ عدد (11783)في 1419/8/6هـ

هذه التخصصات الجديدة التي هي مملوءة بالرجال ، أو بإقرار مناهج بعيدة كل البعد عن ما ينبغي أن يكون عليه تدريس المرأة المسلمة.

ـ ومن أساليبهم أيضا : الاهتمام بعمل المرأة ومشاركتها في جميع الميادين :

وفي ذلك يقول أحدهم : (المرأة نصف المجتمع ، نصف الاقتصاد ، نصف قادر على العمل والعطاء نصف ندفع ثمناً باهظاً إذا ظل معطلاً ومهمّشاً ، نصف تتركز وتتزايد فيه معدلات البطالة مما ينذر بوضع قد يتحول إلى مشكلة اجتماعية إذا لم نتدارك الأمر)) [٢٥].إنهم يتذرعون بمشاركة المرأة في العمل خشية الفقر والحالة الاقتصادية ومصلحة الوطن.. وصدق الله تعالى إذ يقول :﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ﴾ لقد تناسى الخبير الاقتصادي أن المشكلة ليست في عدم عمل المرأة ، بل إن ذلك يزيدها تعقيداً ، حيث انتشرت البطالة بين الشباب مما ينذر بمشاكل اجتماعية وأمنية بسبب بطالة الرجال ، وليس النساء ، حيث إنهن مكفولات في التشريع الإسلامي ولله الحمد ، لكن هؤلاء لا يهتمون لانتشار البطالة بين الرجال بل هاجسهم الوحيد هو إخراج المرأة من بيتها تمهيداً لإفسادها حيث دعا أحدهم إلى تقديم النساء في العمل على الرجال .[٢٦]

ـ ومن أساليبهم اتباع سياسة فرض الأمر الواقع وإحراج المجتمع والأجهزة المسؤولة فيه وذلك كفتح دراسات لا تُناسب ، كدراسات المسرح فإذا تخرج فيها أعداد مناسبة أخذن بالمطالبة بأن يوجد لهن محل مناسب . وأحيانا تفتح تخصصات عالية ، ولا يوجد من يشرف على الدراسة للماجستير أو الدكتوراه إلا من الرجال ، مع أن المادة تتطلب مشاركة ومشاهدة في المعمل .

ـ ومن أساليبهم تعليم المرأة : لقد اتخذ الأعداء هذا الباب مولجا لما يريدون فقد استغلوا نصوص الإسلام في الحث على العلم فجعلوا مناهج النساء كمناهج الرجال لا فرق ، ومراحل النساء في التعليم كمراحل الرجال ، حتى رأينا من ينشئ قسما لدراسة الفنون المسرحية النسائية في قسم الإعلام في بعض الكليات .

---

[٢٥]. عكاظ 11927 في 1420/1/7هـ .

[٢٦]. الرياض 11267 في 1420/1/14هـ .

إن هناك قدرا من العلم يتساوى فيه الرجال والنساء وهو العلم الواجب لتصحيح العقيدة والعبادة والسلوك ولكن يجب أن يكون للنساء مناهج تناسب دورهن في الحياة ، كما أن للرجال مناهج تناسب دورهم في الحياة . أين المناهج التي تدرس لبناتنا حقوق المرأة في الإسلام ،وتدفع شبهات المغرضين المناوئين ؟ أين المناهج التي تفصل القول في وظيفة الزوجية والأمومة . أين المناهج التي تعمق الصلة بين المرأة وبيتها وتضعه في صورته الصحيحة لا كما يصوره أعداء الإسلام ؟ أين المناهج التي تعلم المرأة كيف تتعامل مع أبنائها ، وأنواع الأمراض التي تعتريهم وبعض أنواع العلاج ؟ المرأة موجه ومرب فأين ما يخدم هذا الهدف من غرس حب الاطلاع والقراءة ؟ أنا لا أقول : إن هذه الأمور أُهملت كلها بالكلية ، ولكنني أقول: إنها لم تنل القدر الكافي ، ومناهج النساء كمناهج الرجال ، إلا النادر والنادر لا حكم له .[27]

هذه بعض أساليبهم وحيلهم التي يستخدمونها لنشر الرذيلة ومحق الفضيلة ..وإنما سلكوا هذه المسالك ..لأنهم فئة قليلة لا يستطيعون المواجهة خوفا من غضبة المجتمع الذي لا يريد إلا الإسلام والإسلام فحسب ..الذي صلح به حال سلف الأمة حتى قادوا العالم ..وفتحوا الأمصار .. ولكنَّ هؤلاء حتى يخادعوا الأمة ..ولا يفتضح أمرهم ..لبسوا ثوب الإصلاح.. ورفعوا لواءه ..وحملوا رايته .. لتمرير أفكارهم السيئة ..وأهدافهم الخبيثة .. يقول الله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ [البقرة :▯▯-▯▯] (إن كل مغرض يسعى لهدم الإسلام ، وتفتيت عقيدته ، وتحطيم أهله يتذرع ـ دائما ـ بدعوى الإصلاح والعمل على رفع الظلم وإزالة البؤس ونشر الحرية ـ يقصد بها الحرية البهيمية ـ ليصطاد في الماء العكر وليلبس للناس جلد الظأن من اللين ، ويفتنهم فيما يبثه عليهم من زخرف القول غرورا ..لقد أر تكسوا في أبشع دركات النفاق غاية الارتكاس ..وهم يدرؤون الشبهة عن أنفسهم بدعوى الإصلاح ، فيسمون الخلاعة ومفاسد الأخلاق ، و إباحة الخمور ، واختلاط الجنسين ، والتبرج والتهتك وبث الرقص والمسارح ، رقيا ومسايرة لروح العصر والتقدم ،ويجعلون إباحة الزنى حال

[27] . انظر : المرأة وكيد الأعداء . د . عبدالله بن وكيل الشيخ .

الرضا ـ والذي يعفى ممارسيه من إقامة الحد عليهم ـ وبث سائر أنواع الفحشاء والمنكر حضارة وتطورا ، فيرون أنهم مصلحون بجلب كل مفسدة ، واستحسان كل منقصة تمسكا بما يراه رؤساؤهم ، أو تقليدا لأساتذتهم فاقدي العقيدة الصحيحة ، والأخلاق الفاضلة ..وهم في الحقيقة مفسدون)[٢٨]

[٢٨]. انظر : صفوة الآثار والمفاهيم للشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله (21/2) بتصرف .

دورنا تجاه دعاة التغريب

يا ترى ما دورنا تجاه تلك الأحداث التي تدار خلف الكواليس للقضاء على عفاف نسائنا وطهرهن وحيائهن ..إن موقفنا يتلخص في عدة أمور :

أولاً : الحذر من كيدهم وخبثهم يقول الله تعالى : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ [المنافقون :□] فيجب الحذر من هذا العدو الشرس بمختلف أنواع الحذر ومن ذلك عدم السماع لقولهم والإعراض عنهم خاصة ممن لا يستطيع مدافعتهم والرد عليهم .

ثانياً : التحلي بالصبر والتقوى في مواجهة هؤلاء ..فكلما كان صبرنا أقوى وتقوانا لله أتم كان كيدهم مهزوزا كبيت العنكبوت يقول الله تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾ [آل عمران:□□□]

إذن هو الصبر والعزم والصمود أمام قوتهم إن كانوا أقوياء ؛ وأمام مكرهم إن سلكوا طريق الوقيعة والخداع ، الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل ؛ ولا التنازل عن العقيدة أو بعضها اتقاء لشرهم المتوقع أو كسبا لودهم ..ثم هي التقوى : الخوف من الله وحده ..ومراقبته وحده .. تقوى الله تعالى التي تربط القلوب بالله ، فلا تلتقي مع أحد إلا في منهجه ، ولا تعتصم بحبل إلا بحبله ..وحين يتصل القلب بالله فإنه سيحقر كل قوة غير قوته ، وستشد هذه الرابطة من عزيمته ، فلا يستسلم من قريب ، لا يواد من حاد الله ورسوله ، طلبا للنجاة أو كسبا للعزة !!

هذا هو الطريق أمام كيد الأعداء : الصبر والتقوى ...التماسك والاعتصام بحبل الله ..وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحده ..وحققوا منهج الله في حياتهم كلها ..إلا عزوا وانتصروا ، ووقاهم الله كيد أعدائهم ، وكانت كلمتهم هي العليا ..وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعدائهم ..الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سرا وجهرا ، واستمعوا إلى مشورتهم ..واتخذوا منهم بطانة

وأصدقاء وأعوانا وخبراء ومستشارين ..إلا كتب الله عليهم الهزيمة ..ومكن لأعدائهم فيهم ..وأذل رقابهم ، وأذاقهم وبال أمرهم ..والتاريخ كله شاهد على أن كلمة الله خالدة ، وأن سنة الله نافذة ، فمن عمي عن سنة الله المشهودة في الأرض فلن ترى عيناه إلا آيات الذلة والانكسار والهوان .[٢٩]

ثالثاً : التضرع بين يدي الواحد القهار العزيز الجبار في أوقات الأسحار أو لأهل الصيام قبل الإفطار أو بين الأذان والإقامة أو في السجود وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ..نتضرع بين يدي الله تعالى في أن يكفينا شر هؤلاء بما يشاء ..وألا يقيم لهم راية وأن يجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية ..فالدعاء سلاح عظيم لا يستهان به فطالما قلب الموازين ..فجعل الضعيف قويا ..والفقير غنيا ..والذليل عزيزا ﴿ وقال ربكم أدعوني استجب لكم ﴾ ويقول الله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ ودعوة المظلوم مستجابة ..وهم قد ظلموا العباد بجلب أسباب الفساد ..وقدموا لهم كل جديد في عالم الرذيلة والفاحشة ..فلا نتوانا جميعا .. الشيخ الكبير ..والمرأة الصالحة ..والشاب المؤمن ..كلنا جميعا نرفع أكف الضراعة بين يدي الله تعالى أن يشغلهم بأنفسهم ..وأن يكفينا إياهم بما يشاء إنه سميع الدعاء ..ولن تخلو هذه الأمة ـ بإذن الله ـ من رجل صالح أو امرأة صالحة لو أقسم على الله لأبره فمن يدعو ؟ ومن يبتهل بين يدي الله تعالى ؟

رابعاً: أن يتحرك أهل العلم للتصدي لهؤلاء المنافقين بشكل أكبر ،يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾[التوبة ، والتحريم] وجهاد هؤلاء يكون باللسان كما بين ذلك العلماء وذلك في حق غير الإمام ..فيجب على العلماء والدعاة والقادرين من طلبة العلم ..يجب عليهم جهادهم باللسان والقلم ..ومختلف أنواع البيان ، فيماط اللثام عن وجوههم الكالحة ، وتسلط الأضواء على وظيفتهم التي يسرَّها الاستعمار لهم ..ووقف بعيدا ينتظر نتائجها المرة . ولا مانع إذا دعت الحاجة من الجهر بأسمائهم وتعيين أشخاصهم ، إذا تبينت الأحوال وتظافرت القرائن وتوفرت الوثائق ، وظهر من خلال أقوالهم أو أعمالهم ما

[٢٩] . انظر : الظلال (447/1) بتصرف .

يدل على سوء قصدهم ، وخبث النية ، وإشاعة الفاحشة ،ونشر الفساد ، والتهيئة للباطل وحرب الحق .

خامساً :إن أهل العلم ـ هم أوْلى الناس بنصرة قضية المرأة والدفاع عن حقوقها المشروعة، وانتقاد الظلم الذي ينالها، ومن ذلك: حقها في حسن الرعاية والعشرة؛ فبعض الأزواج يسيء معاملة زوجته ويهينها، وربما تعامل معها على أنها خادم، أو سلعة، أو شيء دنس. ومن ذلك: الأوضاع الخاطئة والعادات المخالفة للشرع في تزويجها، كالمغالاة في المهر، واعتباره ميداناً للكسب المادي، وأخذ والدها لكثير من مهرها الذي هو حق لها، ومن ذلك العَضْلُ وتأخير تزويجها طمعاً في الاستفادة من راتبها حين تكون عاملة..وأهل العلم حين يسعون لمناصرة قضايا المرأة والدفاع عنها ..لهم أسوة حسنة بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقد اعتنى بعلاج ما يقع من خطأ تجاه المرأة؛ فعن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه، وذكَّر ووعظ، فذكر في الحديث قصة فقال: "ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنما هن عوانٍ عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة؛ فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً. ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً؛ فأما حقكم على نسائكم فلا يوطِئن فُرُشَكم من تكرهون، ولا يأذَنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن"وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تضربوا إماء الله" فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ذَئِرْنَ ـ أي نفرن ـ النساء على أزواجهن؛ فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكين أزواجهن ليس أولئك بخياركم" والاعتناء بهذا الجانب يبرز العلماء وطلبة العلم بأنهم الأنصار الحقيقيون للمرأة، وهم المدافعون عن قضيتها.

سادساً : على النساء المسلمات أن يقفن كالسد العالي في وجه هؤلاء وذلك باعتزازها بحجابها وعنوان شرفها ..وبقرارها في بيتها الذي أصبح الغرب الكافر على كفره ينادي

برجوع المرأة إلى بيتها ..وقوامة الرجل عليها ، وأن يكن كالدرع الواقي في هذه المعركة.. فالهجوم على المرأة المسلمة إنما هو هجوم على قيم الإسلام، ذلك أن الدعوة إلى تحرير المرأة المزعوم إنما هو تسفيه لدينها الذي هو عصمة أمرها وهو اختيارها عبر أكثر من أربعمائة وألف من الأعوام، وهو الذي أخرجها من ذل وأسر الجاهلية إلى عز الإسلام، فالدعوة التحريرية المزعومة دعوة في الواقع إلـى إرجاعها إلى الذل والأسر من جديد، ودعوة إلى تحويلها إلى دمية لمجرد المتعة على الطريقة التي يعرفها دعاة التحرير في (كان) و (هوليود) و...حيث مسارح الرذيلة وملاهي الخنا.

لقد ملت هذه الدعوات هناك الكثيرات من عاقلات الغرب وبعضهن نفضن عن كواهلهن ميراث الكفر الذي أورثهن الذل والضياع في الدنيا رغم دعاوى التحرر والمساواة التي يتشدق بها دعاة الرذيلة الذين لا همّ لهم إلا معاقرة الخنا والجريمة عن طريق الإيقاع بالمرأة واستدراجها بعيداً عن قلعة العفة؛ لتكون لعبة الرجل المفضلة كما يريدها أصحاب الفجور الذين لا خلاق لهم، إن المرأة التي تنطلي عليها هذه المؤامرة واحدة من اثنتين: جاهلة لا علم لها بشيء على الإطلاق، لا بما يحاك ضدها ولا بأمور دينها، أو عالمة بما يدور حولها وبنتائج هذه الدعوة الخبيثة، فتكون في هذه الحالة جزءاً من المخطط الخبيث الذي يدبر بليل ونهار، ليس للإيقاع بالمرأة فحسب، ولكن للقضاء على الإسلام من أساساته، ولن يتم ذلك لدعاة الهدم والتخريب بإذن الله ثم بيقظة الأمة عامة والمخلصين خاصة ، فليتدبر كل منا أمره؛ فالخطب جسيم، والهجمة شرسة، والطريق طويل وشاق، والله المستعان.

سابعاً : هذا رسالة لكل مسلم وفى أي موقع من مواقع العمل ، وأقول له : إياك إياك أن يؤتى الإسلام من قبلك سواء عبر أهل بيتك من خلال جلب المجلات والقنوات الفاسدة لهم، أو بقرار من توقيع يدك في موقع رسمي ، أو بسكوت يجعل منك شيطاناً أخرساً ليس لك دور .يقول الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ..إن الحصن الحصين والسياج المنيع للأمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر به تحفظ معالم الدين وتصان حرمات المسلمين ، إنه مجاهدة دائمة يقوم بها كل مسلم ، يستفرغ وسعه وجهده في ذلك ، لا أن يكون السعي جهودا مبعثرة في ساعات متفرقة حسب هوى النفس ورغبتها ، ولكنه مجاهدة دائمة من أجل

بقاء أعلام الدين ظاهرة ، والمنكرات مدحورة .قال الإمام الغزالي رحمه الله : (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين)[٣٠] وقال ابن حزم : (اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها)[٣١]وقد عده فاروق هذه الأمة شرطاً رئيسياً في الانتماء إلى صفوف هذه الأمة ، فقد قرأ قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ثم قال : (أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها)[٣٢] .

ثامناً : مناصحة هؤلاء الذين انحرفوا عن الصراط ومالوا إلى عدوهم واغتروا بما هم عليه من ضلال وانحراف من خلال زيارتهم والحديث معهم أو عبر الرسالة الخطية إليهم أو من خلال البريد الإلكتروني ..إن الكتابة لمثل هؤلاء يجعلهم أمام الأمر الواقع من أن المجتمع يرفض هذا النشاز الذين يكتبونه ويصدرونه للأمة ..وأيضا لعلهم يهتدون .

تاسعاً : مناصحة المسؤولين والكتابة إليهم وقد شاء الله تعالى أن يختص بنفسه بالكمال ، وأراد أن يكون لدى الإنسان مثالب وجوانب قصور مهما بلغ من العلم والتقوى والورع والنجابة والحكمة ، وهذا ما يجعله في حاجة إلى من يشركه أمره ويشد به أزره ، وأحوج الناس إلى ذلك هم أصحاب الأمانات الكبرى والولايات العظمى ، حتى الأنبياء رضوان الله عليهم مع عصمتهم وتأييدهم بالوحي ، احتاجوا إلى الحواريين والأصحاب والبطانة الصالحة ، فعند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله" وعند أبي داود بإسناد جيد من حديث عائشة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إذا أراد الله بالأمير خيرا

---

[٣٠] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم ص 5

[٣١] الفصل في المملل 19/5 ت محمد نصر ..

[٣٢] فتح القدير 453/1 ت عبدالرحمن عميرة

جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكَّره ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه"

لذا فإن القائمين على شؤون الأمة بحاجة إلى من يعينهم على حمل المسؤولية ، ومن يبصرهم السداد ، ويأخذ على أيديهم عند الخطل ، ويحجزهم عن الغواية ، ويقدم لهم المشورة الحكيمة .

ألا إنها دعوة أوجهها إلى الغيورين على حرمات المسلمين ومصالحهم ، إلى من أدركوا فساد الوضع ، وخطورة الموقف ، وضرورة الأخذ بالمبدأ القائل : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح به أولها"

ألا إنها دعوة لأن ينفضوا الغبار ويراقبوا الجبار ويهبوا جميعا ويرسلوها صيحة حق ، ودعوة هدى إلى إصلاح ما اعوج من أمر المسلمين ، وإلى إقامة ما فسد من أمر الأمة .

ألا إنها دعوة لأولئك المتقاعسين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما تهاونا أو تفريطا أو اعتمادا على غيرهم من رجال الحِسبة ـ وفقهم الله ـ أو تسويفا أو جبنا يلقيه الشيطان على قلوبهم وتخويفا أن يتقوا الله في مجتمعهم الذي يجرجر إلى الهاوية وهم يشاهدون وينظرون ولا يتحركون ...قال صلى الله عليه وسلم : "ألا لا يمنعن أحدَكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده ، فإنه لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم" رواه أحمد [٣٣]

ألا إنها دعوة لتلبية نداء : صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطيع فبلسانه ، فإن لم يستطيع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)[٣٤]

وإن مما يشرح صدورنا ..ويثلج قلوبنا أن الله تعالى وعد عباده المتقين بالنصر والتمكين متى ما حققوا شرطه يقول جل جلاله : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

د . محمد بن عبدالله الهبدان

[٣٣] أخرجه أحمد 3/50ورقمه 11492من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ

[٣٤] رواه مسلم (49) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ

إمام وخطيب جامع العز بن عبدالسلام

□□/□□/□□□□هـ